سيمياء العنونة في ديوان لغة الخواتم للشاعر حمد الدوخي

The Semiotics of Addressing in Collection of Poetry (The Language of the Rings) by the Poet Hamad Al-Dokhi

م.م موج نصرت عبدالله

جامعة سامراء / كلية الإدارة والاقتصاد

University of Samarra / College of Administration and Economics

E-mail: maooj.n.a@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: السيمياء، العنونة، حمد الدوخي، لغة الخواتم، الشعر السعودي.

Keywords: semiotics, addressing, Hamad Al-Dokhi, The language of the rings, Saudi poetry

الملخص

تعد العناوين في النصوص الأدبية مداخل تأويله مهمة، إذ تشكل عتبه نصية أولى تقدم دلالات مفتاحية للنص، ويعد ديوان لغة الخواتم للشاعر حمد الدوخي نموذجاً ثرياً لدراسة سيمياء العنونة لما تحمله عناوين قصائده من دلالات رمزية وايحائية عميقة.

تمثل سيمياء العنونة في ديوان لغة الخواتم أداة كاشفة عن رؤية الشاعر الفنية والفلسفية، إذ تتحول العناوين الى علامات مفتاحية لفك شفرات النص.

فللسيمياء دور في كشف عن دلالات فلسفية وعاطفيه تتفاعل مع النص لتعبر عن قضايا وجودية في العلاقة بين المادة والروح.

Abstract

Titles in literary texts are important entry points for interpretation, as they constitute the first textual threshold that provides key connotations for the text. The collection "The Language of Rings" by poet Hamad Al-Duwai is a rich model for studying the semiotics of titles, given the profound symbolic and suggestive connotations their titles hold.

The semiotics of titles in "The Language of Rings" represents a tool that reveals the poet's artistic and philosophical vision, as titles become key markers for deciphering the text.

Semiotics plays a role in revealing philosophical and emotional connotations that interact with the text, expressing existential issues in the relationship between matter and spirit.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تناولت هذه الدراسة سيمياء العنوان في ديوان لغة الخواتم للشاعر حمد محمود الدوخي، مركّزة على الدور الدلالي والرمزي الذي يؤديه العنوان في تشكيل المعنى وتوجيه القراءة. فاللغة، باعتبارها أداة الإنسان الأولى، تعكس أعماقه الفكرية والعاطفية، وتكتسب في النصوص الأدبية بُعدًا جماليًا يعزز من قدرتها على التأويل، ويُعد العنوان من أبرز هذه العناصر الجمالية.

جاء اختيار الموضوع بدافع ذاتي يتمثل في اهتمام الباحثة بالدراسات السيميائية، وموضوعي يتمثل في سد النقص في الدراسات التي تناولت سيمياء العنوان في الشعر العربي المعاصر. وانطلقت الدراسة من إشكالية محورية حول البنية السيميائية لعنوان الديوان، وتفرعت عنها تساؤلات حول دوره في تشكيل الهوية النصية، وفاعليته الإيحائية، ومساهمته في بناء المعنى.

اعتمدت الباحثة المنهج السيميائي، مستفيدة من أدوات وصفية وتحليلية، خاصة ما قدمه رولان بارت في مجال الدلالة، مع تحليل للوظائف الرمزية للعنوان. وقد خُصصت مراحل الدراسة لتحليل العتبات النصية، وعلاقة العنوان بالنصوص، وتفكيك دلالاته.

وتهدف الدراسة إلى إثراء النقد العربي المعاصر، وتسليط الضوء على أهمية العنوان كعلامة سيميائية

المبحث الأول: السيمياء والعنونة في ديوان لغة الخواتم

المطلب الأول: السيميائية لغة وأصطلاحاً عند الغربيين والعرب

تُعد السيميائية منهجًا معرفيًا حديثًا يهدف إلى فهم العلامات ودلالاتها في السياقات الثقافية والفنية، وقد أصبحت أداة أساسية في تحليل النصوص الأدبية، بما فيها العناوين الشعرية. في ديوان "لغة الخواتم" لحمد محمود الدوخي، تبرز السيميائية كإطار منهجي لفهم العناوين كعلامات تحمل دلالات متعددة. يهدف هذا المطلب إلى استعراض مفهوم السيميائية من حيث أصله اللغوي والاصطلاحي، وتتبع تطوره عند الغربيين والعرب، لتوضيح أسسه النظرية التي تُشكل خلفية تحليل العناوين في الديوان.

١. السيميائية لغةً: الجذور اللغوية والدلالة الأصلية

تُشتق كلمة "السيميائية" في اللغة العربية من الجذر الثلاثي "س م و"، الذي يرتبط بمفاهيم العلامة والإشارة. في المعاجم العربية التقليدية، يُعرف "السمة" بأنها

العلامة أو الأثر الذي يُميز الشيء، كما في قول ابن منظور: "السمة: العلامة التي تُعرف بها الأشياء". (منظور، ٢٠٠٤، ص ٤٠١)

يشيرُ هذا المعنى اللغويّ إلى فكرةٍ جوهريّةٍ تقومُ على التمييزِ والإشارةِ، وهما من اللبناتِ الأساسيّةِ في علمِ السيمياءِيةِ الذي يُعنى بدراسةِ العلاماتِ ودلالاتِها. فالجذرُ اللغويُّ "س م و" يتضمّنُ في طيّاتِه دلالاتٍ ترتبطُ بالظهورِ والإبرازِ، الأمرُ الذي يجعله منطلقًا لغويًّا ينسجمُ مع التصوّرِ السيميائيّ في صيغتِه المعاصرةِ.

في اللغات الأوروبية، تُشتق كلمة "Semiotics" من اليونانية "semeiotikos"، وتعني "متعلق بالعلامات"، وهي مشتقة من "semeion" بمعنى العلامة أو الإشارة (إيكو، ١٩٩٧، ص ١٥). هذا الاشتقاق اللغوي يُظهر تقاربًا بين الدلالة العربية والغربية، حيث يركز كلا المفهومين على العلامة كوسيلة للدلالة والتواصل. في سياق الديوان، يمكن ربط هذا المعنى اللغوي بعنوان "لغة الخواتم"، حيث تُشير "لغة" إلى التواصل، و"الخواتم" إلى علامات مادية تحمل دلالات رمزية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥). هكذا، يُظهر المستوى اللغوي للسيميائية أصلها كمفهوم يرتبط بالعلامة كأداة للتمييز والتعبير.

٢. السيميائية اصطلاحًا: التعريف والمفهوم

اصطلاحًا، تُعْرَفُ السيميائية بأنّها العِلمُ الّذي يدرُسُ العلاماتِ وأنظمتَها ضمن السياقاتِ الاجتماعيةِ والثقافيةِ، سواء أكانت لغويّةً، بصريّةً، أو رمزيّةً. ويُرجعُ بعضُ الباحثينَ نَشأةَ هذا المصطلحِ إلى الطّبيبِ اليونانيّ "هيبوقراط"، الّذي استخدمَ "السيميائية" للإشارةِ إلى دراسةِ الأعراضِ كعلاماتٍ دالّةٍ على الأمراض، لكنّ المفهومَ تطوّر لاحقًا ليشمَلَ كُلّ أشكالِ العلامات. (سوسير، ١٩٩٥، ص ١٦)

في العصرِ الحديثِ، تُعْرَفُ السيميائية بأنّها "مَنْهَجٌ لتحليلِ العلاماتِ ودلالاتِها في النُّصوصِ والظواهرِ الثقافيّة"، كما يحدّدُها "أمبرتو إيكو" بأنّها "دراسةٌ لكلّ ما يُمْكنُ أنْ يُستخدَمَ للدلالةِ على شيءٍ آخر" (إيكو، ١٩٩٧، ص ٢٠)

في سياقِ الأدبِ، تتركّزُ السيميائية على تحليلِ النّصوصِ بوصفِها أنظمةً علاميّةً، حيث يُعَدُّ العُنوانُ علامةً أوليّةً تُشير إلى مضمونِ النصّ. وفي "لغةِ الخواتم"، يمكنُ اعتبارُ العنوانِ علامةً سيميائيّةً تتكوّنُ من دالٍّ (ألفاظٍ) ومدلولٍ (معانٍ رمزيّةٍ)، مِمّا يُبْرِزُ دَوْرَهُ كبوّابةٍ للتأويلِ.

هذا التعريفُ الاصطلاحيُّ يُظْهِرُ السيميائية كأداةٍ تحليليّةٍ تُسْهِمُ في فهمِ العلاقةِ ما بين الشكلِ والمضمونِ ضمن النّصوصِ الشّعريّةِ.

٣. السيميائية عند الغربيين: التأسيس والتطور

تُعتَبَـرُ السـيمياءِيةُ عِلمًـا حـديثَ النشـأةِ، وقـد تأسّـسَ علـى يـدِ اثنَـيْن مـن أبـرزِ المفكّـرينَ: فرديناند دو سوسـير وتشـارلز سـاندرز بيـرس. فقـد قـامَ "سوسـير"، مـن خـلالِ كتابِـهِ محاضـراتٌ فـي اللّسـانيّاتِ العامّـةِ، بتأصـيلِ الجانـبِ النظـريّ للسـيمياءِيةِ، حيـث عـرّفَ العلامـةَ علـى أنّهـا وحـدةٌ ثنائيـةُ البنيـةِ، تتكـوّنُ مـن "دالٍّ" (الشّـكلِ أو الصّـوتِ) و"مـدلولٍ" (المفهـومِ)، مُشـيرًا إلـى أنّ العلاقـةَ بينهمـا اعتباطيّـةٌ تقـومُ علـى الاتّفـاقِ الاجتماعيّ. (سوسير، ١٩٩٥، ص ٦٧)

هـذا المفهـومُ أدّى إلـى تشـكيلِ السـيميائية كمَـنْهَجٍ لتحليـلِ اللغـةِ بوصـفِها نظامًـا مـن العلامـاتِ، وأسـهمَ بشـكلٍ ملحـوظٍ فـي دراسـةِ النّصـوصِ الأدبيّـةِ باعتبارِهـا انسـاقاً دلاليّـةً متكاملةً.

في المقابلِ، قدّمَ "بيرس" نموذجًا ثلاثيًّا للعلامةِ، يشـتملُ على ثلاثةِ عناصـرَ: "التمثيلُ" (أي الدّالُّ)، و"الموضـوعُ" (ما تشـيرُ إليه العلامةُ)، و"التأويلُ" (المعنى الذي ينشـأُ من التفاعلِ معها).

هـذا التوسّـعُ فـي المفهـومِ سـمحَ بامتـدادِ السـيميائية لتشـملَ العلامـاتِ غيـرَ اللغويّـةِ، مثـلَ الرّمـوزِ، والإشـاراتِ، والصـورِ البصـريّةِ (بيـرس، ٢٠٠٠، ص ٣٣). هـذا الاخـتلاف بـين سوسـير (الثنائيـة) وبيـرس (الثلاثيـة) أثـرى السـيميائية، حيـث أصـبحت أداة مرنـة لتحليل الظواهر الثقافية.

فـي القـرن العشـرين، طـوّر بـاحثون مثـل رولان بـارت وأمبرتـو إيكـو السـيميائية لتشـمل تحليـل النصـوص الأدبيـة والثقافيـة. بـارت، فـي كتابـه "متعـة الـنص" (بـارت، ١٩٩٨، ص ٢٥)، ركـز علـى العلامـات كمصـادر للمتعـة التأويليـة، معتبـرًا العنـوان مـدخلاً لفهـم الـنص. إيكـو، مـن جانبـه، وسّـع السـيميائية لتشـمل الرمـوز البصـرية والثقافيـة، ممـا جعلهـا منهجًـا شـاملاً لدراسـة العلامـات فـي الفنـون (إيكـو، ١٩٩٧، ص ٤٥)، وفـي ضـوءِ هـذا التصـوّرِ، يُمكـنُ توظيـفُ نمـوذجِ "سوسـير" لتحليـلِ عنـوانِ "لغـةِ الخـواتمِ" بوصـفِه دالًّا يُحيـلُ إلـى مـدلولٍ رمـزيّ (كالعهـدِ)، فـي حـين يُضـفي نمـوذجُ "بيـرس" بُعـدًا تأويليًّـا يُسـهِمُ في فهمِ دلالاتِ تلك العلامةِ داخل تجربةِ القارئِ الخاصّةِ.

٤. السيميائية عند العرب: النشأة والتطبيق

علـى الـرغم مـن أن السـيميائية كعلـم حـديث جـاءت مـن الغـرب، فـإن جـذورها الفكريـة تتقـاطع مـع التـراث العربـي الـذي اهـتم بالعلامـات والـدلالات. فـي التـراث اللغـوي، تنـاول علمـاء مثـل الجـاحظ والجرجـاني العلامـات اللغويـة ودلالاتهـا. الجـاحظ، فـي "البيـان

والتبيين"، ركز على البلاغة كأداة لفهم العلاقة بين اللفظ والمعنى، مما يُشبه التصور السيميائي للعلامة (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٧٨). كذلك، قدم عبد القاهر الجرجاني في "أسرار البلاغة" تحليلًا للصور الشعرية كعلامات تحمل دلالات ضمنية، مما يُظهر تقاربًا مع السيميائية الحديثة (الجرجاني، ١٩٨٥، ص ١٠٢).

في العصر الحديث، بدأ العرب باستيعاب السيميائية من خلال الترجمة والتطبيق. ترجم باحثون مثل محمد مفتاح وكمال أبو ديب أعمال سوسير وبارت، مما ساهم في نشر المفهوم في الدراسات الأدبية العربية (مفتاح، ١٩٩٢، ص ٣٣). طبق محمد مفتاح السيميائية على الشعر العربي، معتبرًا العنوان علامة أولية تُحيل إلى النص، بينما ركز أبو ديب على تحليل الصور الشعرية كعلامات بصرية (أبو ديب، ١٩٨٧، ص ٥٥)، في "لغة الخواتم"، يُمكن تطبيق هذا المنهج لتحليل "ورد أخير" كعلامة تصويرية تُحيل إلى الجمال الزائل، مستندين إلى التراث العربي في فهم الصورة الشعرية (الوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣).

٥. تقاطع السيميائية بين الغربيين والعرب

يظهر تقاطع السيميائية بين الغربيين والعرب في الاهتمام المشترك بالعلامة كوسيلة للدلالة، لكن الاختلاف يكمن في السياقات الثقافية. بينما ركز الغربيون على التنظير العام، اهتم العرب تاريخيًا بالتطبيق البلاغي، وفي العصر الحديث بالتكييف مع النصوص العربية.

في "لغة الخواتم"، يُمكن الجمع بين المنهجين: تحليل "صورتها بعدسة العاشق" كنموذج غربي، وكصورة بلاغية عربية تُعبر عن الحضور الحسي (الوخي، ٢٠١٠، ص ٤٥). هذا التقاطع يُظهر السيميائية كمنهج عابر للثقافات.

تُظهر السيميائية لغةً واصطلاحًا وعند الغربيين والعرب تطورًا معرفيًا يجمع بين الجذور اللغوية والتنظير الحديث. من خلال أصلها اللغوي كعلامة، وتعريفها الاصطلاحي كعلم، وتأسيسها الغربي عند سوسير وبيرس، وتطبيقها العربي في التراث والعصر الحديث، تُشكل السيميائية إطارًا منهجيًا لتحليل عناوين "لغة الخواتم" كعلامات سيميائية تُعبر عن تجربة شعرية غنية.

المطلب الثاني: العنوان لغةً واصطلاحًا عند الغربيين والعرب وأهميته

١. العنوان لغةً: الجذور اللغوية والدلالة الأصلية

لغويًـا، يُشـتق مصـطلح "العنـوان" فـي العربيـة مـن الجـذر الثلاثـي "ع ن و"، الـذي يـرتبط بمفـاهيم الظهـور والإشـارة. فـي المعـاجم العربيـة، يُعـرف "العنـوان" بأنـه "مـا يُعنـو بـه الشـيء أو يُشـار إليـه"، كمـا يُشـير ابـن منظـور إلـى أن "العنـوان هـو السـمة أو العلامـة التـي تُعـرف بهـا الأشـياء" (ابـن منظـور، ١٩٩٠، ص ٤١٢)، هـذا المعنـى اللغـوي يُظهـر العنـوان كعلامـة تُحـدد الهويـة أو تُبـرز المضـمون، ممـا يجعلـه أساسًـا لفهمـه كـأداة دلاليـة في النصوص.

فـي اللغـات الغربيـة، تُشـتق كلمـة "Title" مـن اللاتينيـة "titulus"، وتعنـي "لافتـة" أو "علامـة مميـزة"، وهـي كلمـة تُحيـل إلـى التعريـف أو الإشـارة إلـى شـيء معـين (بـارت، ١٩٩٨، ص ١٥). هـذا التقـارب بـين الدلالـة العربيـة والغربيـة يُبـرز العنـوان كمفهـوم لغـوي يركـز علـى التمييـز والإشـارة. فـي "لغـة الخـواتم"، يعكـس العنـوان الرئيسـي دلالـة لغويـة تُشـير إلـى "لغـة" كوسـيلة تعبيـر و"الخـواتم" كعلامـة ماديـة، ممـا يُنـتج صـورة أوليـة تُحفـز التأمـل فـي العلاقـة بـين الشـكل والمضـمون (الـوخي، ٢٠١٠، ص ٥). الجـذور اللغويـة تُظهـر العنوان كأداة للدلالة تتجاوز السطح إلى العمق.

٢. العنوان اصطلاحًا: التعريف والمفهوم

اصـطلاحًا، يُعـرف العنـوان بأنـه "الاسـم أو العبـارة التـي تُطلـق علـى نـص أو عمـل للدلالـة علـى مضـمونه أو هويتـه". فـي السـياق الأدبـي، يُعتبـر العنـوان عتبـة أوليـة تُحـدد العلاقـة بـين الكاتـب والقـارئ، كمـا يُعرفـه جيـرار جنيـت بأنـه "عنصـر نصـي يُشـكل مـدخلاً للتأويـل ويُحدد أفق التوقع" (بارت، ١٩٩٨، ص ٢٠).

فـي الشـعر، يتجـاوز العنـوان دوره التعريفـي ليصـبح عنصـرًا شـعريًا يُسـهم فـي بنـاء المعنـى. فـي "لغـة الخـواتم"، يُظهـر العنـوان الرئيسـي وظيفـة اصـطلاحية تُعـرف الـديوان كتجربـة شـعرية تُعبـر عـن تواصـل رمـزي، بينمـا تحمـل عنـاوين القصـائد مثـل "ورد أخيـر" دلالات شـعرية تُحيـل إلـى الجمـال والـزوال (بـارت، ١٩٩٨، ص ٢٥). حيـث يُظهـر التعريـف الاصـطلاحي العنـوان كعلامـة سـيميائية تتكـون مـن دال (الألفـاظ) ومـدلول (المعاني)، مما يُعزز دوره في النص الأدبي.

٣. العنوان عند الغربيين: التأسيس والتطور

اهـتم الغربيـون بـالعنوان كجـزء مـن الدراسـات النصـية والسـيميائية، حيـث وضـعوا أسسًـا نظريـة لفهمـه. فـي العصـور الوسـطى، كـان العنـوان يُسـتخدم كوسـيلة لتصـنيف

المخطوطات، لكنه تطور في العصر الحديث ليصبح عنصرًا فنيًا. جيرار جنيت، في كتابه "عتبات النص"، قدم تحليلًا شاملاً للعنوان كعتبة نصية تُشكل العلاقة بين النص والمتلقي، مُحددًا وظائفه الثلاث: التعريف، الوصف، والإغراء (رولان بارت، ١٩٨٨، ص ٣٠)، هذا التصور جعل العنوان أداة لتوجيه التوقعات وإثارة الفضول.

رولان بارت، من جهته، رأى العنوان كعلامة تحمل دلالات مفتوحة، حيث يُسهم في إنتاج المتعة التأويلية، كما في تحليله للعناوين كمداخل لفهم النص. كذلك، تناول أمبرتو إيكو العنوان كجزء من النظام السيميائي، مُشيرًا إلى أنه دال يُحيل إلى مدلولات متعددة تتفاعل مع السياق الثقافي (إيكو، ١٩٩٧، ص ٥٠)، في "لغة الخواتم"، يُمكن تطبيق رؤية جنيت على العنوان الرئيسي كعتبة تُعرف الديوان وتُغريه، بينما يُضيف بارت بعدًا تأويليًا لـ"صورتها بعدسة العاشق" كعلامة تُثير التخييل (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧).

٤. العنوان عند العرب: النشأة والتطبيق

في التراث العربي، لم يكن مفهوم العنوان محددًا كمصطلح مستقل، لكن دوره ظهر في تسمية الأعمال الأدبية. في العصر الجاهلي، كانت القصائد تُعرف بأبياتها الأولى، لكن مع تطور الكتابة في العصر العباسي، بدأ استخدام العناوين كعلامات تعريفية، كما في "كليلة ودمنة" لابن المقفع الذي يُشير إلى مضمون الحكايات (ابن المقفع، ٢٠٠٤، ص ١٠). الجاحظ، في "البيان والتبيين"، تناول العنوان ضمن سياق البلاغة كأداة لجذب الانتباه، مُشيرًا إلى أهمية اللفظ في الدلالة على المعنى (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٨٥).

في العصر الحديث، استوعب النقاد العرب مفهوم العنوان من الغرب، مُكيفينه مع التراث. محمد مفتاح، في "تحليل الخطاب الشعري"، اعتبر العنوان علامة سيميائية تُحدد هوية النص وتُسهم في تأويله، مستندًا إلى جنيت (مفتاح، ١٩٩٢، ص ٤٠). كذلك، ركز كمال أبو ديب على العنوان كجزء من الشعرية العربية، مُشيرًا إلى دوره في إنتاج الصور الشعرية (أبو ديب، ١٩٨٧، ص ٦٠)، في "لغة الخواتم"، يعكس "فهرست شعري" التصور العربي التقليدي كعنوان يُعرف المضمون، مع إضافة بعد حديث يُحيل إلى التأويل الشعري (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٦٢).

٥. أهمية العنوان في السياق الأدبي والشعري

العنوان عنصر تأويلي وفني يُسهم في بناء التجربة الأدبية. يُعرف النص ويُحدد هويته، كما في "لغة الخواتم" التي تُشير إلى تجربة شعرية رمزية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥)، ويُوجه

توقعات القارئ، كما في "ورد أخير" الذي يُثير الترقب والزوال، ويُحفز الفضول، كما في "صورتها بعدسة العاشق". في الشعر، يُصبح العنوان جزءًا من البنية الفنية، كما في "فهرست شعري" الذي يُعزز التنظيم الشعري ويُحيل إلى "الخاتم" كرمز وجودي، مما يُثري التأويل كأداة سيميائية (إيكو، ١٩٩٧ ، ص ٥٥). يُظهر العنوان تطورًا كعلامة سيميائية متعددة الأبعاد، سواء في أصله اللغوي أو تعريفه الاصطلاحي كعتبة، أو تطبيقه في التراث العربي والغربي عند جنيت وبارت، مُعززًا دوره في توجيه التأويل وإثراء التجربة الشعرية في "لغة الخواتم".

المطلب الثالث: مفهوم السيمياء وميادينها

العلامات جزء أساسي من حياة الإنسان، تطورت دراستها إلى علم السيمياء الذي يركز على أنظمة العلامات والرموز (جيرو، ١٩٨٤، ص ٤٤). السيمياء، المشتقة لغويًا من "السمة" أو "السومة" (ابن منظور، ١٩٩٠، ص ٤٨٤)، تدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية. اعتبر دي سوسير السيمياء جزءًا من اللسانيات (دي سوسير، ١٩٨٦، ص ٢٩)، بينما رأى بارت أنها تتجاوزها لتشمل أنظمة دلالية أوسع (بارت، ١٩٨٦، ص ٧٤). وقدم بيرس تصورًا فلسفيًا يربط السيمياء بالمنطق (بيرس، ١٩٨٧، ص ٩٨).

تتنوع اتجاهات السيمياء:

سيمياء التواصل: تركز على نقل المعلومات، كما عند مونان (١٩٩٠، ص ١١٩).

سيمياء الدلالة: توسع بارت الدلالة لتشمل الأنظمة الرمزية (١٩٨٦، ص ٣٠).

سيمياء الثقافة: تعكس الهوية الثقافية (داسكال، ١٩٨٧، ص ٨٥).

السيميوطيقا: دمج بيرس بين السيمياء والمنطق (١٩٨٧، ص ٩٨).

تمتد السيمياء إلى اللسانيات، علم الاجتماع، الفلسفة، والفنون، وفي الأدب تُعد العناوين عتبات نصية توجه التأويل (فضل، ١٩٩٠، ص ٧٤). في "لغة الخواتم" للدوخي، يبرز العنوان كنص مفتاحي يختزل الدلالات الشعرية. تقدم السيمياء إطارًا نظريًا لتحليل النصوص، حيث العلامة نظام دلالي معقد يتفاعل مع الثقافة والتاريخ والتواصل.

قصيدة دلتنا سعاد (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٠) من ديوان لغة الخواتم:

دلتْنا سُعاد

دلتْنا خَضْراء،
والزَّيْتُ الأزْرَقُ يَمْلَأُ
شارِعَنا أضْواء،
لَنا
المِلْحُ

والقَمْحُ
لَنا
وَحَديقَتُنا جاهِزَة،
جاهِزَةٌ لِلْفُقَراءِ
دَلَّتْنا سُعاد..
لَكِنَّ سُعادَ
سَتَأْخُذُ ضِحْكَتَها وَتُسافِرُ
عِنْدَ الصُّبْحِ
سَتُسافِرُ،
لَمْ تَعْرِفْ أَنَّ المِلْحَ
يَقْرَأُ طالِعَها
لِيَكُونَ
سَتُسافِرُ،
لَمْ تَعْرِفْ أَنَّ القَمْحَ
يَنْتَظِرُ أَصابِعَها
في زَقْزَقَةِ الحَسُّونِ
الأَزْرَقُ مَنْزِلُها
والطِّفْلُ الخائِفُ في البُسْتانِ
يُغازِلُها
يا الله
الثَّعْلَبُ فَوْقَ الوَرْدَةِ

التحليل السيميائي لقصيدة "دلتنا سعاد

المطلب الرابع: العلامة في السيمياء

تُعد العلامة جوهر الدراسات السيميائية، إذ تقوم على العلاقة التفاعلية بين عنصرين يشكلان وحدة دلالية متكاملة. وتتخذ العلامة صورتين أساسيتين، إما لغوية أو غير لغوية، حسب طبيعة الدال الذي يشكلها. ويُعرف فرديناند دي سوسير العلامة بأنها كيان ثنائي يتكون من "دال" يمثل الجانب المادي المحسوس، و"مدلول" يشير إلى التصور الذهني المصاحب له (دي سوسير فرديناند، ١٩٨٦م، ص ٤٥)، وقد اعتمد سوسير في نظريته على إلغاء المرجع الخارجي، مما يجعل العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية قائمة على الاتفاق المجتمعي.

من جهة أخرى، قدم شـارلز سـاندرز بيرس رؤية مختلفة حيث ربط السـيمياء بالمنطق، وقسَّم العلامات إلى ثلاثة أنماط رئيسة: الرمز، الأيقونة، والإشارة. يرى بيرس أن العلامة ليست كيانًا ثابتًا بل هي عملية ديناميكية تؤول إلى علامة أخرى في سلسلة متوالية (تشارلز ساندرز، ١٩٩٨م، ص ٨٧)، ويتضـح من تصـنيفه أن العلامة لا يمكن أن تُفسَّـر بمعزل عن سـياقها وعلاقاتها.

١. الرمز: الرمز هو علامة ترتكز على التواضع والاتفاق المجتمعي. فلا توجد علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، وإنما تُبنى على العرف والاتفاق (قدور، ١٩٩٦م، ٢٦٧)، يظهر ذلك جليًا في اللغة المكتوبة والشـفهية حيث تكون الكلمات رموزًا مجردة تكتسـب معناها من خلال التوافق الاجتماعي.

٢. الإشارة: تعتمد الإشارة على العلاقة السببية بين الدال والمدلول، كالدخان الذي يدل على وجود النار. تُعد هذه العلاقة طبيعية حيث إن ظهور الدال يسـتدعي وجود مدلوله بالضـرورة، حتى وإن لم يظهران في الوقت ذاته (إيكو أمبرتو، ٢٠٠٤م، ص ١٢٠).

٣.الأيقونة: تُبنى الأيقونة على علاقة المشـابهة بين الدال والمدلول. فالصـورة الفوتوغرافية، على سـبيل المثال، تمثل موضـوعها بشـكل مشـابه لما هو عليه في الواقع، مما يجعل المدلول مفهومًا بناءً على التشابه بينه وبين الدال (الماكري، ١٩٩١م ، ص ٤٨).

المبحث الثاني: العنوان والعمل الشعري

المطلب الأول: مفهوم العنوان وأبعاده السيميائية

العنوان مفتاح النص الأدبي وبوابة دلالاته، يشـكل عتبة أولية توجه توقعات القارئ وتأويله (الجرجاني، ١٩٩٠، ص ٣٢). لغويًا، يعني "ما ظهر وبَرز" (ابن فارس، ١٩٧٩، ص ١٢٢؛ ابن منظور، ١٩٩٠، ص ٤٨٨)، واصـطلاحًا، نص قصـير يربط النص بالسـياق الثقافي (جينيت، ١٩٩٧، ص ٥٤). سـيميائيًا، يُعد العنوان دالاً يوجه القراءة (جينيت، ١٩٩٧، ص ٤٥)، وله ثلاث وظائف:

التعيينية: تحديد ماهية النص وجنسه.

الإيحائية: الإشارة إلى مضامين النص وتأويله.

الجمالية: جذب المتلقي بصياغة إبداعية.

وتختلف العناوين تبعًا للوظيفة التي يؤدّيها والجنس الأدبي الذي تنتمي إليه. ويمكن تصـنيف العناوين إلى عدة أنواع:

١. العنوان الرئيسـي: هو العنوان الأسـاسـي الذي يتصـدر النص ويعبر عن جوهره. وقد وصـفه رولان بارت بأنه "الهوية الأولية للنص". (رولان بارت، ١٩٩٤م، ص ٢٨)

٢. العنوان الفرعي: وهو العنوان الذي يأتي مكملًا للعنوان الرئيسي، ويعمل على توضيح أو تفصيل بعض الجوانب الدلالية.

٣. العنوان الإيحائي: يركز على تحفيز المتلقي وتأويله من خلال رمزية المعنى.

٤. العنوان الوصفي: يصف محتوى النص بشكل مباشر.

أما في الشعر تُقسم العناوين إلى أنواع متعددة بناءً على وظيفتها ودورها التأويلي. من بين هذه الأنواع:

١. العنوان الإيحائي: يهدف إلى استثارة خيال القارئ وفتح مجال التأويل. يرى رولان بارت أن "العنوان الإيحائي يُشبه كوداً مفتوحاً يترك للمتلقي حرية تكوين معانٍ مختلفة" (رولان بارت، ١٩٩٤م، ص ٧٨)

٢. العنوان الوصفي: يعكس محتوى النص بشكل مباشر، حيث يشير إلى موضوع القصيدة أو مضمونها الأساسي.

٣. العنوان الرمزي: يعتمد على الرموز والإشارات ليُوحي بمعانٍ عميقة تتجاوز الظاهر.

٤. العنوان التناصي: يستند إلى نصوص أخرى، مما يخلق تفاعلاً بين النصوص ويُضفي عمقاً ثقافياً. (جينيت، ٢٠٠٨م، ص ٨٩).

وفي الدراسات السيميائية، يُنظر إلى العنوان بوصفه نصًا موازياً يشارك في بناء الدلالة العامة للنص. وقد أكد بيرس في نظريته السيميائية أن "العنوان جزء من العلامة النصية التي تتفاعل مع العناصر الأخرى لتشكيل المعنى". (تشارلز ساندرز ، ١٩٨٥م، ص ٦٧)

دلالات العنوان في الشعر

في النصوص الشعرية، يلعب العنوان دورًا جوهريًا في توجيه القارئ نحو تأويل معين أو ترك المجال مفتوحًا لتعددية المعاني. ومن خلال تطبيق المفهوم السيميائي، يمكن للعنوان أن يعمل كعلامة ثقافية ودلالية تُفجر طاقات النص وتربطه بسياقه الثقافي والاجتماعي. وقد ذكر أدونيس أن "العنوان في الشعر هو بمثابة مرآة عاكسة للذات الشاعرة ورؤيتها للعالم". (أدونيس، ٢٠٠٢م، ص ١٢٣).

وبهذا المعنى، يتفاعل العنوان مع باقي أجزاء النص ليخلق انسجامًا دلاليًا يعكس رؤية الشاعر ويؤثر في تشكيل وعي المتلقي. وقد أشار جوناثان كولر إلى أن "العنوان ليس مجرد بداية، بل هو جزء من العملية التأويلية للنص" (جوناثان كولر، ٢٠٠١م، ص ٩٨)

قصيدة "كلام يخص الحمامة" (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٧) ديوان لغة الخواتم:

كلامٌ يَخُصُّ الحَمامَةَ...

في الكلامِ الأَخيرِ:

إنَّ الحَمامَةَ تَكبُرُ في عَينِ عاشِقِها إِذْ تَطيرُ.

في الكلامِ السَّريعِ:

إنَّ الحَمامَةَ تَدخُلُ في حِضنِ عاشِقِها إِذْ تَضيعُ.

في الكلامِ الجَميلِ:

إنَّ الحَمامَةَ تَبلُغُ غايتَها إِذْ تَميلُ.

في الكلامِ الجَديدِ:

إنَّ الحَمامَةَ تَنقُرُ في جِذعِ عاشِقِها إِذْ تُريدُ.

تتجلى في قصيدة "كلام يخص الحمامة" أبعاد سيميائية عميقة تمثل العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وتحديدًا من خلال رمز الحمامة التي تُحمل معاني متداخلة من الحب، والحرية، والضياع، والاحتياج. فالقصيدة تعكس مسارًا شعوريًا متغيرًا يأخذ القارئ في رحلة عاطفية تعتمد على بنية تكرارية تضفي على النص إيقاعًا داخليًا يبرز ثراء الدلالة.

يستند الشاعر في قصيدته إلى توظيف الحمامة كرمز محوري، ويستخدمه في أربعة مواقف متباينة، مما ينسجم مع ما أشار إليه بارت في أن "العلامة الشعرية تُشكَّل عبر دلالات تتجاوز المعنى الظاهري إلى أفق أوسع من التأويل" (بارت رولان، ١٩٧٧م، ص ٤٥).

وفي هذا السياق، يستثمر الشاعر تعدد المواقف لإبراز مستويات مختلفة من التفاعل العاطفي.

في البيت الأول، يقول:

في الكلام الأخير:

إنَّ الحَمامَةَ تَكبُرُ في عَينِ عاشِقِها إِذْ تَطيرُ.

هنا يربط الشاعر بين الفقد والاشتياق؛ فكلما ابتعدت الحمامة زادت قيمتها في عين العاشق، مما يعكس ما أشار إليه جريماس في نظرية المربع السيميائي حيث تتولد الدلالة من التضاد بين الحضور والغياب (جريماس، ١٩٨٣م، ص ٦٢)، فالحمامة ليست مجرد طائر بل صورة للمحبوبة التي تتعاظم في البعد.

أما في البيت الثاني:

في الكلام السريع:

إنَّ الحَمامَةَ تَدخُلُ في حِضنِ عاشِقِها إِذْ تَضيعُ.

نجد تحولاً دلاليًا يشير إلى الاحتواء في لحظات الضياع، حيث تصبح الحمامة في هذه الصورة علامة على الأمان والملاذ. ويشير كريستيفا إلى أن "النص الشعري يخلق معناه من

خلال علاقته بتجارب المتلقي" (كريستيفا، ١٩٨٦م، ص ٧٨)، وهذا ما يتحقق في هذه الصورة العاطفية.

وفي البيت الثالث:

في الكلام الجميل:

إنَّ الحَمامَةَ تَبلُغُ غايتَها إذْ تَميلُ.

يرمز ميل الحمامة إلى الاكتمال في الحب، حيث يمثل هذا الانحناء لحظة الوصال التي تشبه مفهوم التناص العاطفي بين الكائنين. ويشير عبد الملك مرتاض إلى أن "الصورة الشعرية تكتسب جماليتها من خلال قدرتها على تكثيف الشعور" (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ١٢٣)، وهذا ما يتجلى في هذا البيت.

أما في البيت الأخير:

في الكلام الجديد:

إنَّ الحَمامَةَ تَنقُرُ في جِذعِ عاشِقِها إذْ تُريدُ.

الحمامة في القصيدة كائن ذو إرادة يرمز إلى التفاعل الديناميكي في العلاقات الإنسانية، حيث يعكس نقرها في الجذع الإصرار والتغيير، متوافقًا مع رؤية بيرس للعلامة الديناميكية (بيرس، ١٩٣١، ص ٢٤). القصيدة توظف سيميائية عاطفية تُظهر تطور العلاقة من الفقد إلى الاحتواء، مما يتيح تأويلات متعددة. هذا التعدد الدلالي، كما يصفه جينيت (١٩٩٧، ص ٨٨)، يعززه البناء التكراري وتغير السياقات، مما يخلق تجربة شعرية مفتوحة تجعل القارئ شريكًا في إكمال الدلالة ويعزز القيمة الجمالية.

المطلب الثاني: العمل الشعري والعنوان

العنوان في العمل الشعري ليس مجرد تسمية، بل عنصر جوهري يشكل مدخلاً رمزيًا للقصيدة، يوجه التأويل ويُعزز التجربة الشعرية (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ١١٥). لغويًا، يعني الظهور والإبراز، واصطلاحًا، مقطع موجز يعبر عن روح النص ويحدد هويته (جينيت، ٢٠٠١، ص ٢٥). سيميائيًا، يُعد علامة تحمل دلالات متعددة، تُحفز القارئ على اكتشاف معانٍ جديدة (إيكو، ١٩٩٧، ص ٣٤). وظائفه تشمل الإيحاء (إثارة الفضول)، التعيين (توجيه التأويل)، والجذب الجمالي. أمثلة مثل "أنشودة المطر" للسياب (١٩٨٨، ص ٧٢) تعبر عن الأمل والتجدد، و"قالت لي السمراء" لدرويش (٢٠٠٥، ص ٨٩) تفتح آفاقًا رمزية للحب والوطن، و"ترابها زعفران" لقباني تُوحي بالشوق والقداسة. العنوان الرئيسي، كما في "المسافر" للثبيتي (١٩٩٥، ص ٥٦)، يبرز كعلامة سيميائية مركزية تُعزز التأويل وتجسد رؤية الشاعر، مما يجعله خيطًا يربط القارئ بعالم القصيدة، العنوان الفرعي يكمل العنوان الرئيسي، مضيفًا طبقة معنى إضافية، كـ"إلى

مدينتي" في "أغنية الريح" لحجازي، التي تُعزز البعد الوجداني (حجازي، ١٩٨٩، ص ٦٧). أنواع أخرى تشمل: العنوان الوصفي، كـــ"قصيدة في المنفى" لدنقل، الذي يُعرف حالة الشاعر (دنقل، ١٩٩٠، ص ٣٣)، والعنوان الرمزي، كـ"الأجنحة المتكسرة" لجبران، رمز للحرية المفقودة (جبران، ١٩٩٤، ص ١٠٢)، والعنوان الجمالي، كـ"أوراق الورد" لأبو ماضي، الذي يبرز الإيقاع والإيحاء الحسي. تتشابك وظائف العنوان بين التعريف، التوجيه، والإغراء، مما يجعله أداة ديناميكية تُحيي النص الشعري وتُعزز تفاعل القارئ معه عبر الوضوح أو التأويل

المبحث الثالث: سيمياء العنوان في ديوان "لغة الخواتم" لحمد محمود الدوخي

المطلب الأول: المستويات اللفظية (اللغوية) في العناوين وأبعادها السيميائية

يُشـكل العنوان في الشـعر الحديث مدخلاً تأويليًا أسـاسـيًا يُحدد العلاقة بين الشـاعر والمتلقي، حيث يتجاوز وظيفته التعريفية ليصبح علامة لغوية تحمل دلالات متعددة الطبقات. في ديوان "لغة الخواتم" لحمد محمود الدوخي، يبرز العنوان كعنصـــر شـــعري ديناميكي يجمع بين المستويات اللفظية والأبعاد السيميائية، مما يُثري التجربة الشعرية ويُعزز من أفق التأويل. يهدف هذا المطلب إلى تحليل المستويات اللفظية في عناوين الديوان، من خلال دراسة اختيار الألفاظ، البنية الصـوتية، والدلالات الثقافية، واسـتكشـاف كيفية تفاعلها مع البعد السـيميائي لتُنتج معاني تُسهم في بناء النص الشعري وتوجيه القارئ.

في ديوان "لغة الخواتم"، يُبرز العنوان الرئيســي براعة الشـاعر في اختيار الألفاظ، حيث تجمع "لغة" (نظام التواصـــل) و"الخواتم" (رمز العهود في التراث العربي) دلالات أولية وثانوية (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٣٧٨). هذا الاختيار اللفظي يُشـكل علامة سـيميائية تُحيل إلى تواصـل رمزي غير تقليدي، مُعبرة عن تجربة شـــعرية عميقة تتجاوز اللغة العادية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥).

في قصيدة "ورد أخير"، يتكون العنوان من كلمتين تحملان دلالات مباشرة ومُوحية. "ورد" تُشـــير إلى الجمال والطبيعة، بينما "أخير" تُحيل إلى النهاية أو الختام. هذا الجمع يُشـــكل دالاً ســـيميائيًا يُحفز القارئ على التأمل في العلاقة بين الحياة والفناء، وهو ما يتكامل مع مضـــمون القصـــيدة الذي يتحدث عن انتظار العاشـــق وعلاقته بالمحبوبة (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣). اختيار الألفاظ هنا يُبرز البعد السيميائي للعنوان كعلامة تُعزز التوتر العاطفي وتُوجّه القارئ نحو التأويل.

كذلك، في عنوان "صـورتها بعدسـة العاشـق"، يظهر الإيقاع المتدفق من خلال التكرار الصوتي لحرف الصاد والعين، مع تناغم الحركات الطويلة في "صورتها" و"العاشق". هذا التناغم يُنتج إحساسًا بالانسجام البصري والعاطفي، ويُعزز من البعد السيميائي للعنوان كدال يُحيل إلى

رؤية الشاعر للمحبوبة كصورة حية ناطقة (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧). الإيقاع هنا يُصبح جزءًا من العلامة السيميائية التي تُحفز القارئ على التفاعل الحسي مع النص. (إيكو، ١٩٩٧، ص ٤٥)

تتفاعل المستويات اللفظية في عناوين "لغة الخواتم" مع الدلالات الثقافية والرمزية للألفاظ، مما يُضفي عليها أبعادًا سيميائية غنية. في قصيدة "فهرست شعري"، يظهر العنوان كمقطع لفظي يحمل دلالة مزدوجة: "فهرست" تُشير إلى الترتيب والتسجيل، و"شعري" تُحيل إلى الفن والإبداع. هذا الاختيار يُنتج علامة سيميائية تُبرز فكرة التنظيم الشعري للمعاني، ويتكامل مع مضمون القصيدة الذي يُعرّف "الخاتم" بلغات متعددة (الوردة، الأبيض، الطين، الأسوار) (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٦٢). الدلالة الثقافية لـ"الخاتم" كرمز للعهد والمفتاح تُعزز من وظيفة العنوان كمدخل تأويلي. (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٣٨٩).

في عنوان "صورتها بعدسة العاشق"، تتجلى الدلالة الثقافية في لفظة "عدسة" التي تُحيل إلى الرؤية والتصوير، وهي مفردة حديثة تُشير إلى أداة بصرية، بينما "العاشق" تحمل طابعًا تراثيًا مرتبطًا بالشعر الغزلي العربي. هذا التفاعل بين الحداثة والتراث يُشكل علامة سيميائية تُحيل إلى رؤية الشاعر المعاصرة للحب كتجربة بصرية وروحية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧)، الدلالات الثقافية هنا تُبرز البعد السيميائي للعنوان كجسر بين الماضي والحاضر.

ويستخدم حمد الدوخي التكرار والتنويع اللفظي في عناوين ديوانه كأدوات لتعزيز الأبعاد السيميائية. في "فهرست شعري"، يتكرر مفهوم "لغة" داخل العنوان والنص، حيث يُعرّف الخاتم بلغات متعددة (لغة الوردة، لغة الأبيض)، مما يُشكل شبكة دلالية تربط العنوان بالقصيدة . هذا التكرار يُنتج علامة سيميائية تُبرز مركزية "اللغة" كوسيلة للتعبير عن التجربة الشعرية، ويُحفز القارئ على التأمل في تعدد المعاني.

العلاقة بين العنوان والنص: التكامل اللفظي والسيميائي

تتجلى المستويات اللفظية في عناوين "لغة الخواتم" في علاقتها الوثيقة بالنصوص الشعرية، حيث يعمل العنوان كمرآة تعكس مضمون القصيدة ويُعزز دلالاتها. في "ورد أخير"، يُشكل العنوان نقطة انطلاق للتأمل في الانتظار كحالة عاطفية، ويتكامل مع الألفاظ داخل النص مثل "نافذة" و"لغة" التي تُبرز العلاقة بين العاشقين (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣)، هذا التكامل يُظهر العنوان كعلامة سيميائية تُكمل النص وتُوجّه القارئ نحو فهم العلاقة بين الحب والزمن. (بارت، ١٩٨٨، ص ١٩في "صورتها بعدسة العاشق"، يتفاعل العنوان مع النص الذي يتحدث عن "صورتها ناطقة"، مما يُعزز من البعد السيميائي للعنوان كدال يُحيل إلى الحضور الحي

للمحبوبة في خيال الشـاعر. هذه العلاقة تُبرز كيف يُمكن للمسـتويات اللفظية أن تتجاوز الشـكل السطحي لتُصبح أداة للتأويل العميق، مما يُعزز من قيمة العنوان في البنية الشعرية.

تتعدد الأبعاد السـيميائية للمسـتويات اللفظية في عناوين "لغة الخواتم"، حيث تتحول الألفاظ إلى علامات تحمل دلالات عاطفية وفلسـفية. في "فهرسـت شـعري"، يجمع العنوان بين "الخاتم" ومعانيه المتنوعة (لغة الوردة، لغة الطين)، مما يُنتج علامة سـيميائية تُحيل إلى التوتر بين الجمال والمادة، ويُحفز القارئ على التأمل في العلاقة بين الطبيعة والإنسـان (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٦٢)، هذا التعدد يُبرز وظيفة العنوان كأداة إيحاء تُثير التفكير.

في "ورد أخير"، يُحيل العنوان إلى الجمال الزائل والنهاية، مُشـكلاً علامة سـيميائية تُعزز الترقب والفقدان في القصـيدة (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣)، مما ينقل العنوان من المستوى اللفظي إلى التأويلي، موجهًا القارئ لاستكشاف الطبقات العميقة (سوسير، ١٩٩٥، ص ٧٠). المستويات اللفظية في عناوين "لغة الخواتم" تتفاعل مع الأبعاد السـيميائية، حيث تجمع الألفاظ، الإيقاع، والدلالات الثقافية بين التعبير والتأويل، مُشـكلة علامات دلالية تُثري التجربة الشـعرية وتجعل العنوان مدخلاً حيويًا لفهم الديوان وأبعاده الفنية والفكرية.

المطلب الأول: المستوى المعجمي

العنوان في "لغة الخواتم" لحمد الدوخي مدخل تأويلي يتجاوز الوصـف، حاملاً دلالات معجمية غنية تُشـكل علامات سـيميائية تُعزز التجربة الشـعرية (سـوسـير، ١٩٩٥، ص ٧٢). المسـتوى المعجمي يعكس اختيار ألفاظ تحمل دلالات ثقافية وعاطفية. في العنوان الرئيسـي "لغة الخواتم"، "لغة" تُشـير إلى التواصـل، و"الخواتم" ترمز للعهود، مُنتجة علامة سـيميائية للتواصـل الرمزي (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٣٨٧؛ الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥). في "ورد أخير"، "ورد" يرمز للجمال و"أخير" للنهاية، مُشـكلاً تضـادًا يُحيل إلى التوتر بين الحياة والزوال (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٣٩٢؛ الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣). في "صـورتها بعدسـة العاشـق"، "صـورتها" و"عدسـة" و"العاشـق" تجمع الحداثة والتراث، مُعبرة عن الرؤية العاطفية (إيكو، ١٩٩٧، ص ٤٨؛ الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧). وفي "فهرست شعري"، "فهرست" تُشير إلى التنظيم و"شعري" للإبداع، مُشكلة علامة سـيميائية للنظام الفني (الجاحظ، ١٩٩٠، ص ٣٩٣). هذه الألفاظ تحول العناوين إلى مداخل تأويلية تُحفز القارئ لاستكشاف النص.

المطلب الثاني: المستوى التركيبي والترابطي

العنوان في "لغة الخواتم" لحمد الدوخي مدخل لغوي يتجاوز التعريف، يُشـكل علامة سـيميائية تُثري التجربة الشـعرية عبر المسـتوى التركيبي والترابطي (سـوسـير، ١٩٩٥، ص ٧٨؛ جينيت، ١٩٩٧، ص ٣٩). المسـتوى التركيبي ينظم الألفاظ نحويًا، والترابطي يُحقق تماسـكًا

دلاليًا. في "لغة الخواتم"، البنية المضافة ("لغة" + "الخواتم") تُحيل إلى تواصل رمزي، مُعززة فكرة التجربة الشعرية الفريدة (الدوخي، ٢٠١٠، ص ١٠). في "ورد أخير"، تركيب اسم ("ورد") وصفة ("أخير") يُنتج علامة سيميائية للجمال الزائل، مُبرزًا التوتر العاطفي (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣). في "صورتها بعدسة العاشق"، البنية (اسم + حرف جر + مضاف) تُحيل إلى رؤية عاطفية، مُعززة حضور المحبوبة كصورة حية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧). هذه التراكيب تُحفز التأويل وتُثري النص الشعري.

ويُسهم المستوى الترابطي في عناوين "لغة الخواتم" في خلق تماسك دلالي بين الألفاظ، مما يُعزز من وظيفة العنوان كعلامة سيميائية. في "لغة الخواتم"، يربط الترابط الدلالي بين "لغة" (التعبير) و"الخواتم" (الرمزية) فكرة التواصل غير التقليدي، حيث تُصبح الخواتم وسيلة للتعبير عن التجربة الشعرية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥)، هذا الترابط يُنتج علامة تُحفز القارئ على التأمل في العلاقة بين الشكل والمضمون في الديوان. (إيكو، ١٩٩٧، ص ٥٢)

في "ورد أخير"، يُظهر الترابط الدلالي بين "ورد" و"أخير" تضادًا بين الحياة (الورد) والنهاية (أخير)، مما يُشكل علامة سيميائية تُحيل إلى الجمال الزائل والترقب العاطفي. هذا الترابط يتكامل مع النص الذي يتحدث عن "لغة لا تشبه قول الناس"، مما يُبرز خصوصية العلاقة بين العاشقين (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣)، الترابط هنا يُعزز من وظيفة العنوان كأداة توجيه تأويلي.

المطلب الثاني: المستويات التصويرية والدلالية وأبعادها السيميائية

المطلب الأول: المستوى التصويري

يُشكل العنوان في العمل الشعري مدخلاً بصريًا ودلاليًا يُعبر عن رؤية الشاعر، حيث يتجاوز دوره الوصفي ليصبح علامة سيميائية تُحمل الصور الشعرية وتُسهم في بناء التجربة الفنية. في ديوان "لغة الخواتم" لحمد محمود الدوخي، يبرز المستوى التصويري كأحد المستويات الأساسية التي تُظهر قدرة الشاعر على توظيف الألفاظ لخلق صور بصرية وحسية تتفاعل مع الأبعاد السيميائية. يهدف هذا المطلب إلى تحليل المستوى التصويري في عناوين الديوان، من خلال دراسة الصور البصرية، الحسية، والرمزية، واستكشاف كيفية مساهمتها في إنتاج علامات سيميائية تُعزز التأويل وتُثري النص الشعري.

ويُعرف المستوى التصويري بأنه القدرة على استحضار الصور البصرية والحسية من خلال الألفاظ، حيث يُحوّل العنوان إلى مشهد شعري يُثير التخيّل لدى المتلقي. في سياق السيمياء، يُعتبر هذا المستوى دالاً يُحيل إلى مدلولات تتجاوز المعنى اللغوي المباشر، مما يجعله أداة لإنتاج دلالات بصرية وفنية (إيكو، ١٩٩٧، ص ٥٥). في "لغة الخواتم"، يظهر المستوى

التصـويري في اختيار الشـاعر لألفاظ تُحمل صـورًا بصـرية تُعزز الإيحاءات الشـعرية، موجهة القارئ نحو تجربة حسية وتأملية.

على سبيل المثال، العنوان الرئيسي "لغة الخواتم" يحمل صورة بصرية تتضمن "الخواتم" كشيء مادي دائري يُثير إحساسًا بالحضور الملموس، بينما "لغة" تُضيف بعدًا مجردًا يُحيل إلى التواصـل غير المرئي. هذه الصـورة المزدوجة تُنتج علامة سـيميائية تُحفز القارئ على تخيّل الخواتم كأدوات تعبيرية تحمل معاني رمزية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٥)، المستوى التصـويري هنا يُبرز العنوان كمشهد بصري يُعزز من أفق التأويل.

وتتجلى الصـور البصـرية في عناوين "لغة الخواتم" من خلال ألفاظ تُثير مشـاهد مرئية تتفاعل مع خيال القارئ. في قصـيدة "ورد أخير"، يحمل العنوان صـورة بصـرية لزهرة ورد تُشـير إلى الجمال الطبيعي، مقترنة بـ"أخير" التي تُضيف إحساسًا بالنهاية أو الانفراد. هذه الصورة تُنتج علامة سيميائية تُحيل إلى مشهد وردة منعزلة في لحظة زمنية حاسمة، وتتكامل مع النص الذي يصور العاشق "موقوف عند نوافذها"، مما يُعزز الصورة البصرية للمشهد (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣)، الصورة البصرية هنا تُبرز التوتر بين الحضور والغياب.

في "صـورتها بعدسـة العاشـق"، يسـتحضـر العنوان صـورة بصـرية واضـحة تتمثل في "صورتها" كتمثيل مرئي للمحبوبة، مقترنة بـــ"عدسة" التي تُحيل إلى أداة التصوير والرؤية. هذه الصورة تُشكل علامة سيميائية تُعبر عن المحبوبة كمشهد بصري يُشاهده العاشق، وتتكامل مع النص الذي يصـفها بـــ"ناطقة"، مما يُضـيف بعدًا حيويًا للصـورة (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٤٧)، المستوى التصويري يُعزز من حضور الصورة كتجربة بصرية وعاطفية.

ويمتد المسـتوى التصـويري ليشـمل الصـور الحسـية والرمزية التي تُثير التفاعل الحسـي والتأملي. في "فهرست شعري"، يحمل العنوان صورة رمزية تتضمن "الخاتم" كرمز للعهد والمفتاح، كما يُعرّفه النص بـــ"لغة الوردة" و"لغة الطين". الصورة الحسية لـــ"الوردة" تُثير إحساسًا بالرائحة والجمال، بينما "الطين" يُحيل إلى الملمس والمادة، مما يُنتج علامة ســـيميائية تُعبر عن التفاعل بين الروح والمادة، الصورة الرمزية لـ"الخاتم" تُعزز من وظيفة العنوان كرمز وجودي.

في "ورد أخير"، تُثير "ورد" صـورة حسـية مرتبطة بالرائحة واللون، بينما تُضـيف "أخير" إحساسًا بالزوال، مما يُشكل علامة سيميائية تُحيل إلى تجربة حسية مشوبة بالترقب، كما يتضح من النص في "الرعشة قبل القبلة"، الصور الحسية تُعزز التفاعل الحسي مع العنوان.

المطلب الثالث: المستوى الدلالي في العناوين

ويتكامل المستوى التصويري مع النص الشعري لإنتاج دلالات متكاملة. في "ورد أخير"، تُعزز الصـورة البصـرية للوردة المنعزلة مشـهد العاشـق المنتظر عند النافذة، مما يُنتج علامة

سيميائية تُبرز الانتظار كتجربة بصرية وحسية (الدوخي، ٢٠١٠، ص ٢٣)، في "صورتها بعدسة العاشق"، تتكامل الصورة البصرية مع وصفها بـــ"ناطقة"، مما يُعزز حضورها كمشهد حي، هذه العلاقة تُبرز العنوان كأداة تصويرية تُكمل النص.

ويُنتج المستوى التصويري أبعادًا سيميائية تُثري التجربة الشعرية، حيث تُحيل الصور إلى معانٍ عاطفية وفلســـفية. في "لغة الخواتم"، تُعبر العلامة عن التواصـــل الرمزي، بينما في "ورد أخير".

الخاتمة

في ضـــوء ما تم عرضـــه في هذا البحث تحت عنوان "ســـيمياء العنوان في ديوان لغة الخواتم لحمد محمود الدوخي"، يمكن القول إن العنوان في العمل الشـــعري يتجاوز دوره التعريفي ليصـــبح علامة ســـيميائية ديناميكية تُســـهم في بناء التجربة الشـــعرية وتوجيه تأويل المتلقي. من خلال تحليل المســـتويات اللفظية والتصـــويرية والدلالية في عناوين الديوان، أظهرت الدراســـة أن الشـــاعر حمد الدوخي اســـتثمر الألفاظ والبنى اللغوية لخلق دلالات متعددة تتفاعل مع النصـــوص الشعرية، مما يُعزز من قيمة العنوان كمدخل تأويلي وفني.

في المســـتوى المعجمي، تبين أن اختيار الألفاظ مثل "لغة"، "خواتم"، و"ورد" يعكس ثروة لغوية تُنتج معاني متضـــادة ومتكاملة، تُحفز القارئ على التأمل في العلاقات بين الرمز والواقع. أما المســـتوى التركيبي والترابطي، فقد أبرز كيف تُشـــكل البنى النحوية، كالإضـــافة في "لغة الخواتم"، تماســـكًا دلاليًا يُعزز الترابط بين المكونات، موجهًا التأويل نحو رؤية متكاملة. وعلى صعيد المستوى التصويري، كشفت الدراسة عن قدرة العناوين، كـــ"صورتها بعدسة العاشق"، على استحضار صور بصرية وحسية تُثري التجربة الشعرية بالإيحاءات البصرية والرمزية.

من جهة أخرى، أظهر المســـتوى الدلالي كيف تحمل العناوين، مثل "فهرســـت شـــعري"، دلالات فلسفية وعاطفية تتفاعل مع النص لتُعبر عن قضايا وجودية، كالعلاقة بين المادة والروح. هذه المستويات مجتمعة تُبرز العنوان كعنصـــر شـــعري متعدد الأبعاد، يجمع بين اللغة، الصـــورة، والمعنى ليُشكل جسرًا بين الشاعر والقارئ.

وفي الختام، يُمكن التأكيد على أن ديوان "لغة الخواتم" يُقدم نموذجًا شـــعريًا يُظهر العنوان كأداة سيميائية تُسهم في تعميق التجربة الفنية. وتُوصـــي الدراسة بمواصلة استكشاف هذا الجانب في الأعمال الشعرية الحديثة لفهم دوره في تشكيل الوعي الجمالي والتأويلي لدى المتلقي.

المصادر

أبو ديب، ك. (١٩٨٧). *في الشعرية*. بيروت: دار الطليعة.

أدونيس. (٢٠٠٢). *مقدمة للشعر العربي*. بيروت: دار الساقي.

إيكو، أ. (١٩٩٧). *السيميائيات والفلسفة*. بغداد: دار المدى.

إيكو، أ. (٢٠٠٤). *التأويل بين السيميائيات والتفكيكية* (ترجمة: س. بنكراد). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بارت، ر. (١٩٧٧). *نظرية العلامة والسيميائيات*. بيروت: دار التنوير.

بارت، ر. (١٩٨٦). *مبادئ في علم الدلالة* (ترجمة: م. البكري). الدار البيضاء: عيون المقالات.

بارت، ر. (١٩٨٨). *متعة النص*. الدار البيضاء: دار توبقال.

بيرس، تش. س. (١٩٨٥). *مبادئ السيميائية*. نيويورك: دار نشر الجامعة.

بيرس، تش. س. (١٩٨٧). *السيميوطيقا والمنطق* (ترجمة: ح. الحمداني). الدار البيضاء: منشورات إفريقيا الشرق.

بيرس، تش. س. (١٩٩١). *المنطق والسيميائيات*. بلومنغتون: جامعة إنديانا.

بيرس، تش. س. (١٩٩٨). *أسس المنطق والسيميائية*. بيروت: دار الفارابي.

الثبيتي، م. (١٩٩٥). *أشعار محمد الثبيتي*. بيروت: دار الساقي.

الجرجاني، ع. ق. (١٩٨٥). *أسرار البلاغة*. بيروت: دار المعرفة.

الجرجاني، ع. ق. (١٩٩٠). *دلائل الإعجاز*. بيروت: دار الفكر.

جيرو، ب. (١٩٨٤). *السيمياء* (ترجمة: أ. أبي زيد). بيروت: منشورات عويدات.

جينيت، ج. (١٩٩٧). *عتبات* (ترجمة: م. بن صالح). بيروت: دار الحوار.

جينيت، ج. (١٩٩٧). *مدخل إلى العتبات النصية*. الدار البيضاء: دار الثقافة.

جنيت، ج. (٢٠٠١). *عتبات النص*. بيروت: دار التنوير.

داسكال، م. (١٩٨٧). *الاتجاهات السيميائية المعاصرة* (ترجمة: ح. الحمداني وآخرون). الدار البيضاء: منشورات إفريقيا الشرق.

درويش، م. (٢٠٠٥). *ديوان محمود درويش*. بيروت: دار الريس.

الدوخي، ح. م. (٢٠١٠). *لغة الخواتم*. بغداد: دار المدى.

سوسير، ف. د. (١٩٨٦). *محاضرات في اللسانيات العامة* (ترجمة: ي. غازي & م. الحاج). بيروت: دار الكتاب الجديد.

سوسير، ف. د. (١٩٩٥). *محاضرات في اللسانيات العامة*. القاهرة: دار الكتاب العربي.

فضل، ص. (١٩٩٠). *مناهج النقد المعاصر*. القاهرة: دار الشروق.

قباني، ن. (١٩٩٢). *الأعمال الشعرية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.

قباني، ن. (١٩٩٣). *الأعمال الشعرية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.

قدور، أ. م. (١٩٩٦). *مبادئ اللسانيات*. دمشق: دار الفكر.

قطوس، ب. (٢٠٠١). *سيمياء العنوان*. عمّان: وزارة الثقافة.

كريستيفا، ج. (١٩٨٦). *نصوص حول التناص*. بيروت: دار الحداثة.

كولر، ج. (٢٠٠١). *النظرية الأدبية* (ترجمة: ث. ديب). بيروت: المركز العربي للأبحاث.
الماكري، م. (١٩٩١). *الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي*. بيروت: المركز الثقافي العربي.
مرتاض، ع. م. (١٩٩٨). *تحليل النص الأدبي*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
مفتاح، م. (١٩٩٢). *تحليل الخطاب الشعري*. بيروت: دار التنوير.
مونان، ج. (١٩٩٠). *السيمياء والتواصل*. الدار البيضاء: دار الثقافة.

References

Abu Deeb, K. (1987). *On poetics*. Beirut: Dar Al-Tali'a.

Adonis. (2002). *An introduction to Arabic poetry*. Beirut: Dar Al-Saqi.

Barthes, R. (1977). *The theory of the sign and semiotics*. Beirut: Dar Al-Tanweer.

Barthes, R. (1986). *Principles of semiotics* (M. Al-Bakri, Trans.). Casablanca: Ouyoun Al-Maqalat.

Barthes, R. (1988). *The pleasure of the text*. Casablanca: Dar Toubqal.

Culler, J. (2001). *Literary theory* (Th. Deeb, Trans.). Beirut: The Arab Center for Research.

Darwish, M. (2005). *The collected poems of Mahmoud Darwish*. Beirut: Dar Al-Rees.

Daskal, M. (1987). *Contemporary semiotic trends* (H. Al-Hamdani et al., Trans.). Casablanca: Afrique Orient Publications.

Eco, U. (1997). *Semiotics and philosophy*. Baghdad: Dar Al-Mada.

Eco, U. (2004). *Interpretation between semiotics and deconstruction* (S. Benkrad, Trans.). Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.

Genette, G. (1997). *Paratexts* (M. Ben Salah, Trans.). Beirut: Dar Al-Hiwar.

Genette, G. (1997). *Introduction to textual thresholds*. Casablanca: Dar Al-Thaqafa.

Genette, G. (2001). *Paratexts: Thresholds of interpretation*. Beirut: Dar Al-Tanweer.

Giroud, B. (1984). *Semiotics* (A. Abi Zeid, Trans.). Beirut: Awidat Publications.

Kristeva, J. (1986). *Texts on intertextuality*. Beirut: Dar Al-Hadatha.

Monin, G. (1990). *Semiotics and communication*. Casablanca: Dar Al-Thaqafa.

Peirce, C. S. (1985). *Principles of semiotics*. New York: University Press.

Peirce, C. S. (1987). *Semiotics and logic* (H. Al-Hamdani, Trans.). Casablanca: Afrique Orient Publications.

Peirce, C. S. (1991). *Logic and semiotics*. Bloomington: Indiana University.

Peirce, C. S. (1998). *Foundations of logic and semiotics*. Beirut: Dar Al-Farabi.

Qabbani, N. (1993). *The complete poetic works*. Beirut: Nizar Qabbani Publications.

Saussure, F. de. (1986). *Course in general linguistics* (Y. Ghazi & M. Al-Hajj, Trans.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadid.

Saussure, F. de. (1995). *Course in general linguistics*. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi.